الفيوم والماء والنور

زار المندوب السامي البريطاني مديرية الفيوم في اواسط دسمبر بدعوة من اهاليها فلقي فيها كل تجلَّة . وتلا الدكتور اسكرن الاميركي خطبة ترحيب به باللغة الانكليزية نيابة عن المجلس البلدي جاء فيها على طرف من تاريخ تلك المديرية وما بُذل من الهمة حديثاً في انارة عاصمتها مدينة الفيوم بالنور الكهربائي المتولد بقوة انحدار الماء وتوزيع ماء الشرب فيها بآلة تربين تدار بالماء لان الفيوم المديرية الوحيدة في القطر المصري بعد اسوان التي يتحدر فيها الماء انحداراً تكفي قوتهُ لادارة الآلات اي ان فيها ما يسمَّى الآن بالفحم الابيض . وقد ترجمنا هذه الخطبة بما يلي

يا صاحب الفخامة

اني واخواني اعضاء المجلس البلدي نتشرف بان نرحّب بزيارتكم لمدينتنا التي هي من احدث مدن القطر المصري القديمة لان ذكر هذه المديرية و بنوع خاص ذكر هذه المدينة لم يرد في التاريخ القديم الاَّ في بداءة عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية القديمة اي منذ خمسة آلاف سنة . والمرجح انهُ قبل ذلك كانت مديرية الفيوم بحيرة يصب فيها ماء النيل من غير قيد فرسب طميهُ فيها سنة بعد سنة الى ان صارت ارضاً زراعية بل جنَّة من جنان القطر المصري من حيث ما ينبع فيها من الاشجار المثمرة

ومن اول ما ظهر فوق سطح البحيرة البقعة التي أُنشئت فيها مدينة الفيوم وكانت تسمَّى في العصر القديم كروكوديلوبولس اي مدينة التمساح لان التمساح كان يعبد فيها . ثم ابدل اسمها في عهد البطالسة وسميت ارسنوي وأبدل اخيراً بالاسم الحالي بعد سقوط الامبراطورية الرومانية على ما يرجح

وفي اصل الاسم الاخير قولان الاول وهو المرجح انهُ مركب من لفظين مصريين فا يوما معناها البحيرة لان فا بمثابة التعريف و يوما معناها يم اي بحر . والقول الثاني عربي الاصل وخلاصتهُ انهُ لما شاخ يوسف أقنع فرعون ان يمنحهُ وذلك بان يحيي ارض الفيوم وكانت مستنقعاً مواتاً ففعل يوسف ذلك بان حفر الترعة المسماة بحر يوسف ليجري بها الماء الى الفيوم وقت الفيضان و بنى لها قناطر موازنة في اللاهون وهوارة لتحديد الماء حين الحاجة اليه في الوجه البحري . وقد اقتضى حفر بحر يوسف هذا الف يوم فسميت

المديرية الفيوم اي الف يوم وهو تعليل جميل ولكنهُ لا ينطبق على الحقيقة

اننا نرحب بمجيئكم الى مديرية من اجمل مديريات مصر وهي المديرية الوحيدة التي ارضها غير منبسطة ولكننا نأسف لان بعدها عن خط سكة الحديد الطوالي بين الوجه البحري والوجه القبلي اعاق اصلاحها

لقد كانت الفيوم دائمًا ارض المياه ومسرة المهندس المائي وسيكون من اقصى ما يسرنا عصر هذا النهار ان نريكم المكان الذي تتولد فيهِ القوة لانارة مدينة الفيوم وتوزيع ماء الشرب فيها

مضى على هذا المشروع عشرون سنة ولم يقر القرار عليهِ الاَّ منذ سنتين ومن ثم ابتدأ العمل فيهِ الى ان قارب التمام. ولكننا نقول بالاسف انهُ لا يراد اتمامهُ الآن على اصلهِ ليكون كافيًا لخمس بلاد احدها مدينة سكانها اكثر من خمسة وعشرين الف نفس مع ما انفق من النفقات الطائلة على الاعمال الابتدائية والآلات بدعوى ان المواسير اللازمة لايصال المياه الى تلك البلاد يبلغ ثمنها نحو ثلاثين الف جنيه . وهذا المبلغ لا تستطيع بلدية الفيوم القيام بهِ الآن . والظاهر ان الحكومة لم ترَ سبيلاً لاقراضنا هذا المبلغ حتى تصل مياه الشرب النقية الى نحو اربعين الفًا من سكان هذه المديرية زيادة على سكان مدينة الفيوم

هذا المشروع وحيد في كونهِ اول عمل كهربائي في مصر تأتي القوة من انحدار الماء . لان ليس في القطر المصري مكان آخر ينحدر فيهِ المياه انحدارًا فيهِ قوة كافية للاستعمال الاَّ في اسوان حيث ينحدر الماء من الخزان فتتولد منهُ قوة عظيمة جدًّا وفي بعض القناطر حيث يمكن توليد قوة ضعيفة ولكن القوة التي تتولد هناك وتكون كافية لادارة التربين ليست دائمة على مدار السنة

والمشروع الذي وضعنا اساسهُ يكفي في المستقبل كما نرجو لانارة كل مديرية الفيوم وتجهيزها بماء الشرب النقي حينما يتيسر المال اللازم لذلك

هذا ونتوسل الى فخامتكم ان لا تستاؤوا من منظر شوارع مدينتنا وانتم مارون فيها بالاتومبيل لاننا اضطررنا ان نحفرها حديثًا لوضع مواسير الماء والكهربائية . وقلنا انهُ ليس من الحكمة ردم هذه الحفر قبلما يتم العمل ونجربهُ ونراه طبق المرام

وفي الختام كرر شكر المجلس البلدي لفخامة المندوب السامي لاجابة طلبهِ في زيارة مديرية الفيوم